



تفريغ الطالبات لحلقات الدكتورة أم تميم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

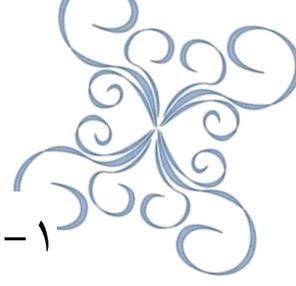
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }، إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

نواصل اليوم إن شاء الله حديثنا عن الإيمان بالقدر

وقد سبق أن ذكرنا أن مراتب القدر أربع هي :-



١- العلم (علم الله سبحانه وتعالى).

٢- الإيمان بكتابة المقادير ويندرج تحت هذه المرتبة خمس تقديرات :-

فبعد أن نؤمن بعلم الله عز وجل بالوصف والتفصيل الذي سبق أن ذكرناه في اللقاء السابق ، تأتي المرحلة الثانية وهي الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى قد كتب مقادير كل شيء وهذه الكتابة كانت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

ﷻ هذه المرتبة من مراتب الإيمان تتطلب من العبد معرفة خمسة تقديرات:

أ- التقدير قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة:

كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ " البخاري ومسلم واللفظ لمسلم

وقال تعالى:

{ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }
(٥١)

[التوبة]

إِذَا فَعَلُ شَيْءٍ مَكْنُوبٍ....



وقال سبحانه :

{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) }

[الحديد]

يذكر الحق تبارك وتعالى في كتابه أنه كتب كل شيء بما في ذلك كل
المصائب التي تنزل على الأرض (زلازل _ براكين _ قحط
_ جذب _ حروب _ أي ابتلاء) كتبها الله عز وجل قبل أن نُخلق.

👉 بهذه الجزئية نعود إلى ما قلناه في الدرس السابق (راحة النفس

وطمأنينة القلب تأتي من الإيمان بالقدر) فلو أن العبد امتلك اليقين في أن

الله قد كتب مقادير كل شيء قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين

ألف سنة كما جاء في الحديث ، ونظر في كتاب الله ورأى أن كل شيء

مكتوب هذا اليقين يؤدي إلى شعور النفس بالراحة وعدم الحزن على ما

فات (عدم الزواج بشخص معين _ صفقة بالنسبة لرجل من رجال

الأعمال والذين نسمع عن وفاتهم واحد بعد آخر نتيجة لفوات صفقات

عليهم فيحزن الواحد منهم فيسقط ، مع أنه لو علم أن هذا مُقدر منذ



خمسين ألف سنة لم يكن ليحزن على فواتها ولم يكن ليُفكر أصلاً ويتساءل
لماذا حدث هذا؟).

✍ نخلص إلى أن كل مصيبة تحدث سواء في الأرض أو في النفس فهي
مكتوبة عند الله سبحانه وتعالى فلا ييأس العبد على ما فاته ولا يفرح بما
حصّله لأنه لا يعرف هل سيبقى أم أنه سيزول.

قال رسول الله ﷺ:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ ، قَالَ : رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ
مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) . رواه الترمذي (٢١٥٥) وأبو داود
(٤٧٠٠) ، وصححه الألباني

✍ أول شيء خلقه الله فيما نعلم هو القلم ثم أمره أن يكتب مقادير كل
شيء إلى أن تقوم الساعة

✍ قَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ يَا بَنِيَّ لَنْ تَجِدَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ
أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُوكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَكَ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اكْتُبْ قَالَ يَا رَبِّ مَاذَا
اَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ يَا بَنِيَّ إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي " سنن أبي داود.



يخبرنا النبي ﷺ أن من يموت وهو غير مؤمن أن الله سبحانه وتعالى قد كتب كل شيء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة فإنه سيموت على غير الإسلام ..

فلماذا يحكم عليه بهذا الحكم؟

السبب أننا لو قلنا أن الله سبحانه لا يعلم بما كان وما سيكون وهي المرتبة الأولى وهذا هو قول المعتزلة ، فلو افترضنا وقلنا مثل قولهم من نفي مرتبة الكتابة وأن الله لم يُقدر على العبد شيء وأيضاً منهم من غالى في القول فقام بنفي علم الله، ونتيجة لهذا القول : فلو قام العبد فصلي وصام وحج وأدى العبادات فتكون هذه الأفعال من قبله وهو الخالق لها وبالتالي فإن قائل هذا القول قد أوجد مع الله خالق آخر .

هل علمتم لماذا قال النبي ﷺ يموت على غير الإسلام

؟

لأن من ينفي علم الكتابة فكأنه ينفي أن الله يعلم وكذا لم يكتب وبالتالي فإن أفعال العباد ليست مكتوبة ولا يعلمها الله ولكنهم هم الخالقين لها ، ولهذا فقد قال النبي ﷺ في القدرية نفاة القدر "أَنَّهُمْ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ".



وقال ذلك لأن المجوس يعتقدون أن للكون خالقين (أحدهما للشر
_ الآخر للخير)..

كذلك فإن من يعتقد أن فعل العبد من خلقه فهو بدوره يجعل للكون
خالقين وهذا كفر.

لا بد من الاعتقاد أن الله سبحانه علم كل شيء وكتبه إلى أن تقوم
الساعة في اللوح المحفوظ بنص الأحاديث الصحيحة والكتاب العزيز.
✿ أما عقيدة أهل السنة والجماعة فهي اعتقاد أن الله خالق لأفعال العباد.
..

ومن لا يعتقد هذا ففي المقابل يعتقد أن العبد هو الخالق لأفعاله وبالتالي
فهو مُشارك لربه في الخلق بل ومُدعي لخصيصة من خصائص الربوبية
(الربوبية تعني إفراد الله بالخلق والملك والتدبير)، والخالق هو الله وحده،
إذاً لا بد من اعتقاد أن الله يعلم وأنه سبحانه كتب كل شيء بنص الكتاب
والسنة.

✿ عن أبي هريرة قال، قلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي رجلٌ شابٌّ، وأنا أخافُ
على نفسي العنتَ، ولا أجدُ ما أتزوَّجُ به النساءَ، فسكَّتْ عني، ثم قلتُ
مثلَ ذلك، فسكَّتْ عني ثم قلتُ مثلَ ذلك، فقال النبيُّ ﷺ:

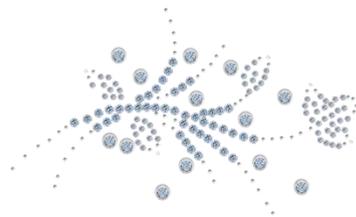


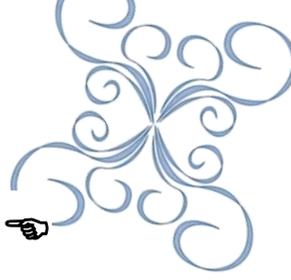
(يا أبا هريرة ، جَفَّ القلمُ بما أنتَ لاقٍ : فاختَصِرَ على ذلكَ أو ذَرُ)

صحيح البخاري

❖ ذهب أبو هريرة إلى النبي ﷺ وقال له يا رسول الله : إني شاب وأريد أن أتزوج ولا أجد ما أتزوج به فسكت النبي ﷺ فأعاد هذه الكلمات مرة أخرى فسكت النبي ﷺ فقال أبو هريرة هل لي أن أقوم بالأختصاص حتى أتخلص من الشهوة فقال النبي ﷺ جف القلم بما أنت لاق ، هنا لم يُبح له النبي ﷺ الأختصاص بل على العكس ، يقول الطيبي : هذا القول فيه تهديد كقول الله تعالى : { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) } [الكهف]

لكن أراد أن يُبين حقيقة المسألة وأن هذا الأمر سواء فعلته أم لم تفعله فإن القدر مكتوب ، جف القلم بما أنت لاق أي أن كل شيء قد كتب فلا تلجأ لشيء لم يُشرعه الله لرجال الأمة، إذا فإن كل الأمور بيد الله وقدره .





هل معنى ذلك أن لا نأخذ بالأسباب؟

نأخذ بالأسباب ولكن الأسباب الشرعية...

مثال: امرأة لا تنجب فإذا سألت هل يجوز لي أن أعمل عملية لكي

أنجب (أطفال الأنابيب_ التلقيح الصناعي) ، فأقول لها إذا كنت واثقة

أن هذه الطيبة أمينة ولن توقعك في مخالفة شرعية ، فإذا قال أحد انتهى

الأمر (جف القلم بما أنت لاق) ، هذا صحيح ولكن لا بد من الأخذ

بالأسباب ، من قال أن معنى هذه الكلمة هو الجلوس وانتظار ما

سيحدث من غير أي حراك.

والأخذ بالأسباب ضرورة كما قال أهل العلم وأيدهم على ذلك شيخ

الإسلام ابن تيمية "ترك الأسباب طعن في الشريعة والاعتماد على

الأسباب شرك"

معنى قولهم ترك الأسباب طعن في الشريعة : هل يصح أن ينتظر العبد ما

سيحدث

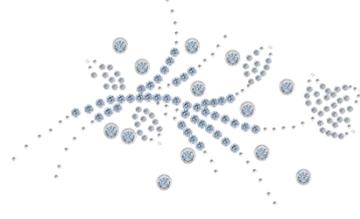
ويقول انتهى الأمر وهذا قضاء الله وقدره ولن أتحرك فكل شيء مكتوب؟

بالطبع هذا لا يصح فعله أو حتى القول به ، إذا لا بد من الأخذ

بالأسباب.



استكمالاً للمثال السابق فإذا ذهبت المرأة للطبيرة وقامت بعملها فعند هذا الحد تتوقف إمكانية الأخذ بالأسباب فإذا رزق بالطفل فهذا يكون بقدر الله وإذا لم يرزق فإن هذا أيضا بقدر .



ب-كتابة الميثاق:

قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) } [الأعراف]

عندما خلق الله سبحانه آدم عليه السلام مسح على ظهره واستخرج ذريته بأكملها وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى ، هذا يعني أن كل الذرية من لدن آدم وإلى أن تقوم الساعة أشهدهم الله على وحدانيته (لا إله إلا الله)

{ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } .

❖ وهذا حتى لا يأتي شخص فيقول (شبهة من الشبهات التي يروج لها)

ما ذنب النصراني ألم يولد هكذا فلماذا يدخل النار ويُجلى فيها وكذا

اليهودي ؟



ابتداءً: لقد أشهدنا الله سبحانه وتعالى على أنفسنا ونحن في ظهر أبينا آدم

عليه السلام أنه هو الله وقد قمنا بالإقرار بهذا، فهل يُكتفى بهذا حتى

نُحاسب أمام الله عز وجل على التوحيد؟

لا، ولكنه شيء من ضمن الأشياء التي أخذت على العباد، لقد قدر الله

سبحانه لعباده أن يولدوا على الفطرة، ثم أرسل الرسل وأنزل الكتب

، وكان الأنبياء مُبشرين ومنذرين، كل هذه أشياء تُرشد العباد إلى توحيد

ربهم .



هل أحاديث النبي ﷺ هل تعني أن القضية قد حُسمت؟

- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ:

«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ

النُّورِ اهْتَدَى. وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ»

”

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ.

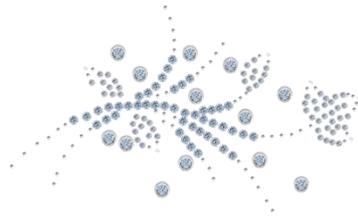


- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: («أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ
مَنْ ظَهَرَ آدَمَ بِنِعْمَانَ - يَعْنِي عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مَنْ صُلِبَ كُلُّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَاهَا،
فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا؛ قَالَ: { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى
شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } [الأعراف: ١٧٢]
{ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
الْمُبْطِلُونَ } [الأعراف: ١٧٣] » رَوَاهُ أَحْمَدُ.

👉 الشاهد : أنه سبحانه أخذ الذرية وأشهدهم على أنفسهم

١- قول جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في تفسير هذه
الآية : أن الله استخرج الذرية من ظهر آدم وأشهدهم على أنفسهم
بالتوحيد.

٢- لكن هناك بعض من أهل العلم: قالوا لا ولكن هناك أجيال جاءت
بعد أجيال ولسان حالهم يقول شهدنا.





❖ وأخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أنس:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ
لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكَنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ أَرَدْتُ
مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ
تُشْرِكَ بِي". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

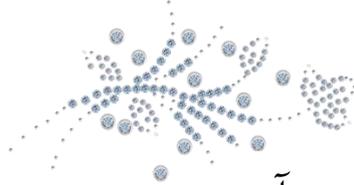
يقول الحق تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذابًا يوم القيامة: لو أنك
تمتلك الدنيا وما فيها أكنت تفتدي بها نفسك فلا تدخل النار فقال: نعم
فيقول الملك: لقد طلبتُ منك أيسر وأهون من هذا وأنت في ظهر أبيك
آدم (أن لا تشرك بي شيء فأبيت إلا الشرك).

لم يأمرنا الله سبحانه وتعالى بشيء من هذا كله ، أبقى المال للعبد ولكنه
أمره بإخراج الزكاة ، أنفق كما تشاء ولكن دون إسراف ، تنعم بما تريد
ولكن لا تنسى حق الفقير

كل ما أمر به عباده هو أقل القليل وفي المقابل فقد أعطى الكثير ، فلا يليق
أبدًا بعبد بعد كل هذا العطاء والمن والسعة وتوفيق الله أن يُشرك به.



الشاهد: أنه قال وأنت في ظهر أبيك آدم فدل ذلك على أن القول الأول هو الراجح الأقوى ، بعد تقدير الميثاق وشهادة بني آدم على أنفسهم لا يصح أن يأتي أحد فيقول { إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } .



❖ فائدة أخذ الميثاق على بني آدم:

قد يقول قائل كيف أخذ الله هذا الميثاق ؟ باستخراجه من ظهر آدم ذريته، يعني هل أنطق هذه الذرية ؟ نعم ، هذا يعني أن العباد وهم في ظهر أبيهم آدم نطقوا وشهدوا بوحداية الله ، ولكن ما هي فائدة تلك الشهادة الآن وما منا أحد يتذكرها ؟

ليس المهم تذكر هذه الشهادة ، هناك أشياء كثيرة أخبرنا الله تعالى بها في القرآن ونحن نُصدقها ، أخبرنا بمعجزات الأنبياء وما رأيناها ولكن صدقناها ، أخبرنا أننا نطقنا ونحن في ظهر أبينا آدم عندما مسح على ظهره واستخرج منه الذرية ونثرها بين يديه ، نحن لا نذكر فما الفائدة ؟

❖ الفائدة أنها بداخلنا يقصد أن التوحيد يسكن بداخل العباد وهي حديث رسول الله ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ كَمَا تُنَاتِجُ الْإِبِلُ مِنَ بَيْمَةِ



جَمَعَاءَ، هَلْ تُحِسُّ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الَّذِي
يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»

صحيح البخاري.

إذا ما ذنب النصراني أو اليهودي أو الكافر؟

ذنبه يكمن في أنه بداخله فطرة التوحيد، خلق الله آدم ومسح على ظهره
واستخرج الذرية ثم أخذها ونثرها ونطق الجميع في هذه اللحظة فقالوا
أنت الله ، الفائدة أن الفطرة بداخل العبد.



❖ فماذا تعني الفطرة؟

مثال : الطفل الرضيع عندما نضع أمامه شيء من الطعام لا يأكله وإذا ما
وضع على ثدي الأم فإنه يلتقمه ويبدأ في الرضاعة.

👉 هذه هي الفطرة (تعليم الله وإرشاده للعبد) فربنا سبحانه فطرنا على
التوحيد ، والمعنى الأعمق : أن كلُّ منا بداخله شيء يصرخ ويقول لا إله
إلا الله ولا يمكن للنفس أن تستريح إلا إذا حققت لا إله إلا الله ، ولو
سعى العبد في جميع الطرق ودق على جميع الأبواب ولجأ إلى كل ملجأ فلن



تستريح النفس إلا بتوحيد ربها لأن هذه هي الفطرة التي فُطرَ الناس عليها ، كما قلت مثل الطفل الذي يوضع أمامه الطعام الكثير فلا يأخذ شيء إلا اللبن لأن هذه هي فطرته التي فطره الله عليها ، اليهود والنصارى يعلمون هذه القضية لكنهم تبادوا في غيهم وضلالهم وبالتالي فلا يجوز أن نقول ما ذنب هؤلاء أنهم ولدوا فوجدوا أنفسهم هكذا.

قال تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦) }

[فصلت]

هؤلاء أخذ عليهم الميثاق وولدوا على الفطرة ثم أرسل الرسل وأنزل الكتب وجاء النبي خاتم الرسل ، فهل انتهى الأمر ؟
لا... لأن كتاب الله باقي وكذا سنة النبي ﷺ باقية إلى أن تقوم الساعة ، والدعاة والمشايخ بل وكل السُّبل تدفع العباد وتدعوهم حتى يقولوا لا إله إلا الله ، سخر الله عز وجل الدنيا بأكملها للعباد حتى يُحققوا التوحيد.

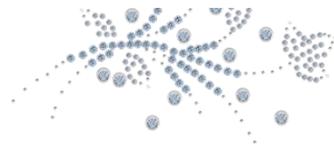
❖ دليل آخر : لو تركنا طفل صغير في الصحراء ومرت عليه سنوات فكبر فإذا سأله أين الله ؟ سيقول في السماء ، كذا المرأة التي ليس لديها أدنى علم لو أرادت أن تدعو فإنها ترفع يدها إلى السماء مباشرة ، عقيدة المسلم أن الله ليس بظلام للعبيد.



لا بد أن ننتبه لهذه الكلمات حتى تثبت مسألة هامة وهي وجود الفطرة عند العباد منذ أن كانوا في ظهر أبيهم آدم حتى لا تهتز عقيدة المسلم طرفة عين في ربه ولا يظن به ظن السوء ولا يعتقد أنه ظلام للعبيد أو أنه يأمرهم بشيء فوق طاقتهم أو أنه ميز أمة محمد بقول لا إله إلا الله، أما الأمم الأخرى فقد ظلمهم، لأن كل هذه الأقوال هي من صنيع أهل البدع والأهواء، أما اعتقاد أهل السنة والجماعة فلا يعتقدون أن ربهم ظلام للعبيد، ولماذا يظلمهم؟

يظلم الظالم لكي يأخذ حق ليس حقه لكن ربنا هو الغني عن خلق جميعا وتنزه وتقدس عن أن يحتاج لأحد.

كان الله ولم يكن شيء فهو الخالق قبل الخلق وهو ملك الملوك وله البقاء وكذا الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو سبحانه ليس في حاجة إلى عبادة العباد أو شكرهم أو ذكرهم وإن كان يُحب الطاعة وأمرنا بالعبادة ولكنها لا تزيد في ملكه شيء ولا تنقص من ملكه شيء





ج - التقدير العمري:

وهذا يكون عند تخليق النطفة في رحم الأم

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّبَيِّنٍ لَّكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِمَّنْ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) } [الحج]

🌟 فذكر مراحل الجنين في سورة الحج ، يقول سبحانه: هل أنتم أيها الناس تشكون في البعث فماذا كنتم ؟ لقد خلقتم من تراب وهذا هو ابتداء الخلق أما بعد ذلك فإن خلق الإنسان يكون بدايته نطفة ثم علقه ثم مضغة مُخلقة أو غير مُخلقة

🌟 وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتِّبَ رِزْقُهُ وَعَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ



أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ
بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا
يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فَيَدْخُلُهَا»

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

👈 يتناول الحديث مراحل الخَلْقَةِ في بطن الأم فيقول "أربعين يوم نطفة
ثم علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك وهذا الملك
مأمور من الله بكتابة أربع كلمات (الرزق والأجل والعمل وشقي أم
سعيد)

👈 الرزق مكتوب فلا تأس على ما فاتك ولا تفرح بما أتاك.

أقول: يا مَنْ يشغلك الرزق، الرزق مكتوب ومُقدَّر قبل أن تُخلق
بخمسين ألف سنة وقبل أن تسير بقدمك على الأرض بل وأنت في رحم
أمك (هذا فقير_ هذا غني_ هذا متوسط الحال).

👈 لو قرأنا هذه النصوص بأذان القلوب فلن يكون هناك تقاتل على
الأرزاق ولا صراع على الأموال ولا حسد لأن غيري يملك وأنا لا أملك
ولا سرقة أو رشوة لزيادة الرزق.



👉 الأمر قُدر وانتهت القضية فلا تسعى في الحرام لأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطأك وحتى لا تأسى على ما فاتك ولا تفرح بما أتاك.

كما قال تعالى :

{ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) }

[الحديد]

قال تعالى :

{ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣) }

[الذاريات]

👉 فإذا قال قائل : الحياة صعبة ولا نستطيع أن نعيش

الرد : لا بد من الاستسلام لقضاء الله لأنه هو الذي قدر هذا (قدر الله وما شاء فعل) مكتوب وأنت في رحم أمك ولن يتغير.





ﷻ الأجل: _ هو الآخر مكتوب

مكتوب من يموت (وهو صغير_ كبير_ شاب) كل شيء له أجل ينتهي
كما قدر الله له

ﷻ العمل

هل سيعمل بعمل أهل الجنة أم بعمل أهل النار

ﷻ شقي أم سعيد

السُّعداء أهل الجنة ، الأشقياء هم أهل النار

❖ عن أنسِ ابنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (وَكَلَّ اللهُ

بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فيقولُ: أَي رَبِّ نُطْفَةٍ {أَي رَبِّ عِلْقَةٍ} أَي رَبِّ مُضْغَةٍ

{فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: أَي رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أَنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَمْ

سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)

صحيح البخاري. مسلم

ﷻ ملك وُكِّلَ بالرحم يقول يا رب نُطفة وهذا دليل على أن الرحم قد

دخلت إليه نطفة ثم يقول أي ربي مضغة وإذا أراد الله سبحانه وتعالى أن

يقضيه يقول أي ربي ذكر أم أنثى ، بعد الأخذ بالأسباب تبقى مشيئة الله

وقضائه.



يقال أن هناك تحاليل يقوم بها الناس الآن وعن طريقها يستطيع الشخص

أن يتحكم في نوع الجنين فيتغير من ذكر لأنثى والعكس

﴿ أولاً : أجاز العلماء ذلك وبالتالي يمكن فعلها من باب الأخذ

بالأسباب ولكن تبقى مشيئة الله سبحانه وقضائه الذي قضاه فإذا قضى أن

يأتي الجنين ولد مهما فعلنا سيأتي ولد وإذا قضى أن يكون أنثى فمهما فعلت

أيضاً ستأتي الأنثى.

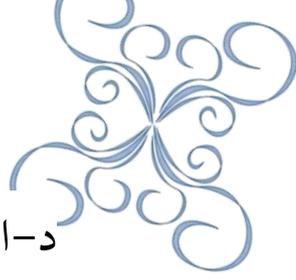
قال تعالى: { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) }

[الإنسان]

﴿ فما هو رزقه وما أجله؟ فيكتب ذلك وهو في بطن أمه " الحديث في

البخاري ومسلم في أعلى درجات الصحة فيُسأل عن الرزق والأجل

وكم سيعيش (أيام_شهور_سنين) يُكتب ذلك وهو في بطن أمه.



د-التقدير الحولي (في ليلة القدر).

قال تعالى:

{ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ
(٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) }

[الدخان]

عن سعيد بن جبير:

(يؤذن للحجاج في ليلة القدر فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم فلا يُغادر
منهم أحد ، ولا يزداد فيهم ولا ينقص منهم).

فيكتب أسماء من سيحج في هذا العام فلا يُغادر أحد حتى ينقضي.

يقول الحسن البصري:

(والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي كل رمضان وإنها لليلة القدر فيها
يفرق كل أمر حكيم، فيها يقضي الله سبحانه وتعالى كل أجل وعمل
ورزق إلى مثلها).

والآثار في ذلك عند الصحابة كثيرة ، هذا التقدير هو آخر نوع من أنواع
التقديرات في الكتابة ، الله سبحانه وتعالى يُنزل في ليلة القدر كل شيء
مكتوب للعبد على مدى العام .



انتبهوا واعملوا لأن هذه الليلة ينزل فيها كل أعمال العباد:

(من يحج_ من يعتمر_ من يتزوج_ من يُطلق_ كل شيء يُكتب).

لا مفر من القضاء إلا بالدعاء. 

سؤال: إذا كان كل شيء مكتوب فما العمل؟ 

علينا أن نجتهد في الدعاء.

هل الدعاء يرد شيء مكتوب؟

نعم من الممكن أن يرد الدعاء قدر مكتوب.

لذا علينا بالعمل في ليلة القدر مع الاجتهاد في الدعاء لعل الله يرد عنا أي

مصيبة أو قدر قدره علينا .

وقد كان الصحابة والتابعين يفهمون فضل وقدر رمضان وكانوا يُدركون

هذه المعاني لذا كانوا يعملون طوال رمضان بجد واجتهاد حتى إذا ما

جاءت ليلة القدر يكون أحدهم على أهبة الاستعداد للدعاء بإخلاص

واطمئنان ، كما جاء في الحديث

عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ»

سنن الترمذي، حكم الألباني : حسن

فلا يرد القضاء إلا الدعاء ولهذا فقد قال النبي ﷺ:

"الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ"

سنن أبي داود ، سنن الترمذي

فتعبد لله بالدعاء لعل بالدعاء يُرد الابتلاء والمصائب.

وكذلك إذا أراد العبد شيئاً فعليه بدعاء ربه جلا وعلا.



هـ-التقدير اليومي:

الله سبحانه وتعالى يسوق المقادير التي قدرها من أول ما كُتب في اللوح المحفوظ والميثاق والتقدير العمري والتقدير الحولي والتقدير اليومي والمراد سوق المقادير إلى المواقيت ، فكلُّ يوم يأتي العبد قدره الذي قدره الله عليه منذ خمسين ألف سنة ، وهذه المرحلة هي مرحلة الترجمة أو سوق المقادير كي تُنفذ.

فمثلاً درس العلم الذي نحن فيه الآن هو من التقدير اليومي الذي قدره الله ولكن هذا التقدير نتيجة للتقدير الحولي والذي هو بدوره بناءً على التقدير العمري وبدوره هو الآخر بُناءً على أخذ الميثاق ثم يرجع هو



الآخر إلى ما قُدر في اللوح المحفوظ ، فهذه الجلسة والجالسون فيها وما يُقال وما يحدث الآن مكتوب في اللوح المحفوظ منذ خمسين ألف سنة ومن قبل أن يخلق السماوات والأرض.

✍ قال سفيان بن عيينة " الدهر كله عند الله يومان ، أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار والأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع".

✍ أما شأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب...--

إذا فإن القصة كلها تستغرق يومان أفلا تصبرون ؟ عمر الدنيا كله يوم فما هو نصيب العبد منها؟! لا شيء ولذلك فلا بد لنا أن نصبر ولا نجزع ونرضى بما قدره الله علينا مع شدة الابتلاء أو مع شدة الأمر، فأحياناً يضيق الصدر وتجزع النفس ، مع أن كل هذا سيمر لأنه يوم واحد فقط.

✍ وليس الإشكال في مرور هذا اليوم بل الإشكال هو ما بعده من المصير إلى جنة أو إلى نار.

اتبهاوا لأن الأمر يستحق أن نبذل الجهد ونستفرغ الوقت وندفع أي شيء في الطريق يحول بيننا وبين الوصول إلى الله.



سبحان الله هذه كلها تقديرات العزيز الحكيم العليم حتى يُبين للعباد قدرة وعظمة وجلال الملك وقوته وعلمه ولطفه وكل أسماؤه وصفاته تتجلى لعباده في الإيمان بالقدر ، ولهذا أذكركم بحديث عبادة في بداية الدرس " من لا يؤمن بهذا فليس مني " أي يتبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم.



٣- الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة.

مشيئة الله نافذة لا محالة وقدرته شاملة ، فكل شيء خاضع لقدرة الملك فلا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

فقدرته ومشيئته سبحانه تجتمعان فيما هو كائن وما سيكون وتفترقان فيما لم يكن ، وما لم يكن لم يكن لا لمشيئته ولا لضعفها سبحانه وحاشاه عن ذلك ولكن ما لم يكن لأن إرادة الله سبحانه ألا يكون هذا الشيء.

مثال : امرأة حامل ولم يكتمل حملها لسبب ما ، هذه مشيئة الله وليس في هذا ظلم ولا عجز حاشاه ولكن هذا يرجع لحكمة أدها الحكيم العليم ولا يعلمها العباد.

قال تعالى: { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (٨٢) [يس]

فلا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، فما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ...

❁ قال تعالى: { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي

السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا } (٤٤) [فاطر]

قدر الله أشياء فكانت وأشياء لم يشأ لها أن تكون وما كان هذا إلا لأنه

العليم القدير وهذا تذييل الآية ، فهو العليم بما كان وما هو كائن وما

سيكون وأما ما لم يكن ، **فإلله لم يوجد له حكمة**

لكنه سبحانه هو القادر على إيجاده وخلقته.

✍ قد تطرح بعض أقوال الفلاسفة من باب إلقاء الشبهات على طالب

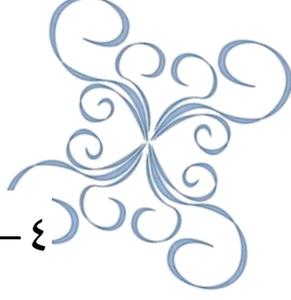
العلم أو حتى الإنسان العادي ، فيقال هل يستطيع الله سبحانه وتعالى أن

يخلق كذا وكذا؟

👉 الرد: " إن الله على كل شيء قدير " ما خلقه الله لحكمة وما لم يخلقه

لحكمة وبقدرة تامة كاملة لا تنفك عنه.





الإيمان بأن الله تبارك وتعالى قد خلق كل شيء (العامل وعمله _ المتحرك
 وحركته _ الساكن وسكونه _ كل شيء في السماوات والأرض)
 فإنه جل وعلا لا يخرج عن خلقه مثقال ذرة.

❁ يأتي التكليف بعد منح القوة والقدرة والإرادة. ...

➡ بعد هذا التأصيل والتفصيل لو توقف الكلام عند هذا الحد، سيقول
 السامع إذاً لا نعمل ولا نتحرك من أماكننا وإذا كان الكتاب قد كُتِبَ فيه
 أهل الجنة وأهل النار والأرزاق مكتوبة وكل شيء مكتوب فلم العمل؟
 لو قلنا بذلك لكان عبثاً وحاشاه أن يخلقنا عبثاً **ولكن** الله خلق للعباد
 قدرة على أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم.

فالعبد له قدرة على القول والفعل ، والله سبحانه هو الذي أعطاه القدرة
 على ذلك، فالعبد هو الذي يتكلم بنفسه وكذلك أفعاله فهو الذي يقوم
 ليصلي لا غيره، ويقيناً كما نرى الشمس منح الله عباده القدرة والقوة
 والإرادة فهي قائمة بهم مضافة إليهم حقيقة وبحسبها كُلفوا وإلا فلو لم
 يكن لدى العبد القدرة والقوة والإرادة ما كان للتكليف أي وجه بل كان
 عبارة عن عبث محض.



❖ **مثال :** في مجال الدنيا ، أم تعلم أن ابنتها عاجزة عن الحركة ومع ذلك

تُكلفها بالقيام بالأعمال المنزلية هل هذا يصح ؟ بالطبع هذا سفه لأنها تعلم بعدم قدرتها على ذلك هذا بالنسبة للبشر فكيف برب البشر هذا ممتنع .

👉 هذه الجزئية أريد أن تُسمع بأذان صاغية لأنها تُصلح العقول ألا

وهي استحالة تكليف الله للعبد بشيء لا يستطيع القيام به بل إنه من المستحيل أن يُكلفه بشيء إلا وقد هيا له القدرة والإرادة والقوة على فعل هذا الشيء وإلا سيكون التكليف كما سبق أن قلنا سفه وعبث وليس له قيمة أو معنى .

من لا يستطيع عاجز ومن لا يريد عاصي....

قال تعالى :

{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) }

[القصص]



يسئدل الكثير من أهل البدع بهذه الآية فما هو وجه اسئدلهم بها وما هي بدعهم ؟

هؤلاء هم أصحاب الفكر الجبري ، أحياناً تتحدث مع شخص فتقول له
صلِّ أو لا تعص الله أو لا تدخن لأن ذلك لا يجوز، فيقول أعلم لكن لا
أستطيع، ادعُ لي أن أتخلص من هذه المعصية ، هذا لديه خلل في الاعتقاد،
ليس لأنه يطلب الدعاء ولكن لأنه يعتقد أنه لا يستطيع تنفيذ الأمر وأنه
مجبور على هذا.

هنا يوسوس الشيطان معه فيؤهمه أنه سعى وسعى وحاول ولكن
أراد الله له ذلك، هذا هو الخلل أو العقيدة الخاطئة التي نريد إصلاحها،
نعم سادعوك ولكن

أين عمك أنت ؟
لماذا لا تطلع عن التدخين الآن ؟
ما الذي يمنعك ؟

لا شيء سوى أنك لا تريد الامتثال للأمر ، وفرق بين من لا يستطيع ومن
لا يريد. .. الدليل من كتاب الله عز وجل :

{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ } [البقرة]



هو كلفك بالصلاة أو بالحجاب الشرعي بالنسبة للمرأة إذا فإن هذه الأفعال في استطاعة العبد وأي شيء مخالف لما أمر الله به فهو من هوى العبد وليس مجبوراً عليه ، كل إنسان منا عنده قدرة وإرادة على فعل الشيء الذي يريده ومن هنا أوصي بمحو كلمة لا أستطيع لأنها مدخل شيطان يُعين بها على عدم الامتثال لأوامر الله سبحانه.

مثلاً عندما تنصح أحدهم بترك الكذب أو النميمة أو الرشوة أو الغيبة فيقول لا أستطيع ، بل أنت تستطيع أن تنتهي عن الفعل المشين في لحظة بتوفيق الله وإرادته ومشيبته لأن للعبد مشيئة وإرادة أيضاً ، والحجة أقيمت عليه بقول الله تعالى:

{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ }.

ننتبه حتى لا يلبس الشيطان هذا الأمر علينا.

فيكون الرد: حسنت يا عين ، أنا قوي وأستطيع أن أفعل إذا أردت أن أعمل وإذا أمرني ربي بشيء فإني أستطيع القيام به وامتنع فوراً عن الغيبة والنميمة والرشوة والكذب وآفات اللسان بتوفيق من الله وسؤاله أن يُعطيني القوة والقدرة على تنفيذ أوامر الله.



الضلال يبدأ باتباع خطوات الشيطان.

الله سبحانه خالق الأفعال وخالق قدرة العباد وأعطاهم الإرادة

الكاملة لتنفيذ أوامر الله **لماذا؟**

لقوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } (٢٠٨)

[البقرة]

أمر الله عز وجل بالدخول في الإسلام كله فلا نعمل بجزء ونترك آخر
أخرى، مثلاً أصلي وأكذب، أصوم وأغتاب، فالله أمرنا بالامتثال لطاعته
وأعطانا القدرة على ذلك، ثم ذيل الآية بقوله: { وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ }.

فما هي علاقة خطوات الشيطان بالدخول في السلم كافة؟

لأن الشيطان يدخل على العبد بهذه الكلمات (أنت طيب وعلى خير
وأحسن من كثير من الملتزمين وغاية ما هنالك أنك ضعيف بالنسبة لتنفيذ
أوامر الله وليس لديك قدرة عليها) فأخبرنا الله عز وجل عن هذا المدخل
الذي يستخدمه الشيطان مع كل عبد (أنت لا تستطيع العمل ولكنك
أفضل ممن يعملون ، أنت أفضل من الذي يصلي هو لا يترك الصلاة
ولكنه يعرف النساء _ أنت ترتشي لأنك مضطر والحياة صعبة وأنت



عندك أولاد ومع ذلك أنت أحسن من الملتزم الذي يسرق) فيُظهر له
النماذج السيئة ويُزين له ويوهمه أنه هو الأحسن وأن هذا هو ما قدره الله
عليه.

👉 إياكم أن يتلاعب بكم الشيطان بهذا وحتى لا نعتقد هذا الاعتقاد
ونستسلم له نتذكر:

قول الله عز وجل:

{ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ
أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) }

[فاطر]

وقال في شأنه أيضًا: { إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) } [القصص]

علينا أن نتنبه لأمر هام:-

الاستدلال الخاطيء بالقرآن قد يؤدي إلى الكفر البواح.

👉 فمثلا كما ذكرنا قوله تعالى :

{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) }

[القصص]

يتمسك بها الكثير من الناس فإذا قيل لهم التزموا بأمر من أوامر الله

يقولون إنك لا تهدي من أحببت ولو شاء الله لهداني



وكم من أشخاص كنا نسمع عنهم أنهم ضالين مُضلين وسبحان الله ما
بين يوم وليلة نسمع أنهم تابوا بل وربما أصبحوا من الداعين إلى الله
وساروا على الصراط المستقيم.

هذا الكلمات التي تُقال المقصود بها أن هؤلاء الأشخاص مظلومين
ومدفعين إلى فعل الذنوب ثم عندما تاب الله عليهم تابوا وكذا الطائع
مدفوع إلى الطاعة، هذا كفر بواح.

هل يُعقل أن يُجبر الله العبد على المعصية ثم يُدخله النار؟ ويُجبر آخر على
الطاعة ثم يُدخله الجنة؟ هل يوجد عقل يقبل هذا الكلام؟

بالطبع لا.....

👉 فما المراد من الآية؟

المراد منها هو هداية التوفيق، فهذه الآية نزلت في النبي ﷺ عندما أراد أن
يهدي عمه ويجعله ينطق بشهادة أن لا إله إلا الله عند موته فأبى:

عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا
طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ أَبِي
أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ، فَقَالَ:



" أَيَّ عَمِّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ " فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرُغِبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا
كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَا سْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { مَا كَانَ
لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ } [التوبة: ١١٣] وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي
أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } [القصص: ٥٦] صحيح البخاري

👉 أَرَأَيْتُمْ مَاذَا تَفْعَلُ صُحْبَةَ السُّوءِ؟ كَادَ عَمَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَنْطِقَ بِالشَّهَادَةِ
وَيَنْجُو مِنَ النَّارِ إِلَّا أَنْ وَجِدَهُمْ بِجَانِبِهِ وَقَتَ مَوْتِهِ مَنَعَهُ مِنَ النَّطْقِ بِهَا.

👉 **المراد:** يقول الحق تبارك وتعالى يا محمد لا تذهب نفسك حشرات
على شخص فإني أعلم من يستحق الهداية فيهدي بإذن الله، ومن لا
يستحقها وبالتالي لا يهدي، فيعلم الله ما بداخل العبد فلو أراد الهداية
ليسر له طريقها، ومن أراد الإغواء ليسر له طريق الإغواء

قال تعالى: { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) } [الإنسان]
وقال سبحانه: { وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) } [البلد]

وقال عز وجل:

{ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) }

[الليل]

إذا فإن التيسير والعسر وكذا التوفيق والإضلال يأتي أولاً من قبل العبد ،
من أراد أن يأتي إلى مجلس علم فإنه سييسر له الأمر ومن لا يريد فلن تهيأ
له السبل .



❖ أدلة الكتاب على إثبات المشيئة:

قال تعالى : { إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩) } [المزمل]

قال سبحانه : { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) }

[الإنسان]

العبد له مشيئة والرب له مشيئة ، ومشيئة الرب تُحيط بمشيئة العبد.



قال تعالى : { إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ

(٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) } [التكوير]

الله عز وجل هو من خلق إرادة العبد ولكنه هو الذي يكتسب الفعل بيده حتى لا يقول قائل أنا من أوجدت فعلي وإرادتي.

قال تعالى:

{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ }

[البقرة]

👉 معنى الكسب : هو السعي والعمل

👉 العبد يعمل ويسعى ويكتسب

قال تعالى :

{ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا سَيِّجَعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) } [الطلاق]

قال تعالى :

{ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) } [الزخرف]



يدخل العباد الجنة بسبب أعمالهم وهذه الأعمال لا تساوي عظم
الجزاء ولكنها سبب له ، وهذا الاستطراد يوضح ويُفسر ظاهر التعارض
بين الحديث والآية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ "
قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ
وَفَضْلٍ "، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ. (مسند الإمام أحمد)

فالعامل سبب وليس عوض ، نعم أنا أصلي وأصوم وأطيع الله وامتد
العمر إلى الستين ثم جاء الموت فكان الجزاء خلود في الجنة إلى أبد الآباد
، فهل ترون أن العمل يساوي عظم الجزاء ؟

قال رسول الله ﷺ «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا،
وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ
يُرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْغَدْوَةُ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

صحيح الترمذي

سوط : عصاة

ما هو جزاء أقل إنسان في الجنة ؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:



" إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ
يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ
أَنَّهَا مَلَأَى فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ،
فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ مِنِّي - أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي
- وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ،
وَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

👉 أقل وأخر إنسان سوف يدخل الجنة سيكون ملكه أضعاف الدنيا

عشرة مرات وهذا أقل شخص ، فما بالنابدرجات الجنة.

فمهما ضحى العبد بهاله ونفسه وصلى وحج وسجد وركع وتاب وبكى
وعبد فمن المحال أن تكون هذه الأعمال مساوية للجنة ، وهل هو يمكث
في العبادة ستين عام؟؟!! حتى لو قيل هذا فالجزاء يستوجب المكث في
الجنة ستين سنة.

بل هو الكريم فيجازي بستمائة بل هو الرحمان رحيم ستة آلاف لا بل أبد
الآباد، هذا لا يأتي إلا مع الكريم الذي لا يساويه كرم ولا يُعادلُه كرم ولا
يُماثله كرم ،

قال تعالى: { وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) }

[الأعراف]



ثم يقول لأهل النار... قال تعالى :

{ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢) }

[يونس]

هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ، إذا الكسب بيد الإنسان.

نتوقف عند هذه الجزئية نظرًا لطول الموضوع ونُكمل إن شاء الله في اللقاء

القادم

